— ﴿ صحف البيان ﴾ —

فتحنا هذا الباب لنثبت فيه مختارات نفيسة لاكابر كتاب الضاد من معاصرين وقدماء . وقد احببنا ان يكون باكورته القطعة التالية بمناسبة ما نراه اليوم في البلاد من الغيرة على الجندية ، والرغبة في التطوع في هذا السلك الشريف ، ولا غرو فالجيش صياح البلاد ، وحصن الوطن :

— ﴿ درس في الوطنية (١) ﴾ —

— الجندي مودعاً —

ننشر فيما لي قطعة حية من روح فقيد الادب العربي المرحوم ولي الدين بكن وانما نعنى هذه العناية بمثل ذلك البيان وبمثل تلك المعاني لما نشعر من حاجتنا القصوى الى تنمية الشعور الوطني ولا نرى امرع مرباً في النفوس ولا افعل في القلوب من نبرات ولي الدين .

فاذا ما حطم الموت الربشة التي ضرب عليها فما استطاع ان يخمد الصدى المترجع ، الصدى الازلي الذي تبعث به تموجات سطوره الغوالي وهذا منها :

اهاب بوري الحرب سحرة فاسمع

فنهض فوأد في مضجعه وتثاءب المتنبه من كراه . ثم تقدم الى الكوة ، يطل منها على الحديقة . فاذ طرائق منمنمة . واذا الوان متجانسة . واذا زهور اينعت على غصون تلاعبها النسائم في هينمتها فنظر فوأد الى ذلك المنظر الانق واستجلى فيه صفحة البدائع ملياً ورجع مودعها بزفرة هي آخر قبلات المفارق لوطنه

وكانت اسماء في دار قريبة من دار فوأد . قضت ليلتها موزقة مقضوضة المضجع

---

(١) نقلاً عن جريدة البرق الغراء .

قلقة الحشا معذبة القلب ، تراقب صباحاً اذا اطل بنوره حال بينها وبن فوأد، والركب مشدود الرحال والخيام مقوضة والجنود مصطفة ، ينتظرون الامر بالرحيل . انما يرحلون ليقتلوا او ليقتلوا . الذهاب موكد والاياب مشكوك فيه

فلما تضاءل نور المصباح واخذت ترتل طيور الله الحان العاشقين في صحيفة الصباح وابتسمت الطبيعة ابتسامة كانها البكاء خفت اسماء الى الكوة . كانت تريد ان تتنسم في خلال النسائم زفرة من زفرات فوأد . هي تعلم ان الريح امينة وان ودائع القلوب المروحة لا تضيع في طيات الاثير . فتعللت بامل يصحبه الريب وقالت : عسى صبابة من نفس حبيبي تقطر على نفسي في مستقرها فتنعشها في يومها العظيم . اما فوأد فقد تقلد حسامه واعتقل ببندقيته ودنا من والدته وهي على مقعد الزمتها اياه الكبرة فقبل رأسها وقبل يديها وكفكف عبراتها وعبراته

قالت: بني! الله يكلاءك . و بتولاك عني في غيبتك كما تولاك عني في حضورك . لا املك ولا نفسي من الله شيئاً . انت صنعه وانت رهينة مشيئته فليتصرف بك كيف يشاء . واذا لم يكن من تفجعي بك بد فليجعل سلوتي نفعك لوطنك .

فخرج فوأد

اما اسماء فقد مشت حتى دانت المعسكر فوقفت عنده تنتظر قدوم فوأد . علمت انه لم يحضر لانها لم تشم ريحه بين تلك الجموع . وقد جالت عيناها في اولئك الاسد وهم يتأهبون شوساً غضاباً لوثوب على الذئاب المعتدية على عرينهم ، فقالت وهي لا تشعر ما تقول : اي اخوة ! اناواترابي في الخدور ، وانتم ولدانكم في الاجام . ننظم لكم هذه الدموع فانظموا لنا تلك القلوب . نظم ونظم يتجانسان ، فيحلوان على ترائب الوطن ، كما تحلو العقود المفصلة على ترائب الغانية .

واذا فوأد في شكته ، يدلف في مشيته صاعداً الى ذروة الاكمة . وقف الشعر الشرر من عينيه . وهو يترنم بانشيد وطني يسمع لحنه ولا تفهم كلماته

فلما وقع نظره على اسماء وقف مبهوتا متعجبا

قال — أأنت هنا ؟ .. على هذه الاكمة .. امام هذه الجموع ؟ .. لله ابوك يا اسماء ما افتك لي بالحسن و بالجدة ، والله لولا الوطن ما اثرت عليك شيئاً غيره —

فقالت — امض يافؤاد لشأنك لا اقول محفوظاً بل اقول موفقا . لانك في جراحك الدامية — كما انت في اوصمتك المتلألئة ولانت محمولا الى اللحد — كما انت مزفوفاً الى اسماء . لا ترجع الي الا وفي تاج من الفخر تعقده على ناصيتي هذه . انا لا ارتد اللآلي والجواهر والعقيان . ارتد ذلك التاج وحده . هو صدقي . لا اسامحك في صداقي

هناك تصافح الكفان .. وقت الطبول . وحمل الجيش ...

النفوس باكية والمجد مبتسم .　　ولى الدين يكن

— الانتقاد —

بين نقد المؤلفات هنا ، ونقدها هناك فرقان : احدهما يتعلق بالناقد ، والآخر يتعلق باثر النقد في الاذهان .

اما الاول ، فهو ان الناقد هناك ينتقد الكتاب من حيث ذاته — فلو لم يكن للكتاب صاحب لانتقده . وهذا ينتقده باعتبار شخص مؤلفه — اي انه ينتقد الكتاب ، بل صاحب الكتاب في كتابه .

واما الثاني وهو اثر طبيعي للاول ، فهو ان للانتقاد هناك اثراً ظاهراً في الكتاب من حيث رواجه وكساده ، وشهرته وخموله ، فكما يقول المنتقد يقول الناس بقوله .

وهنا يمر الانتقاد بالاذهان مراً فلا يبقى من آثاره فيها الا اثر واحد — وهو ان الكتاب جليل القدر سني القيمة !!

مصطفى لطفي المـ